٢

ضد هيكل
قائمة الاتهامات التى طالت هيكل!!

كثيرةٌ هي التُهم التى يُتهم بها الأستاذ من قِبل مناهضيه.. ورافضيه.. بعضها ينال مباشرة من مصداقيته.. وبعضها لا يصدقه أحد.. فمثلاً يقول الدكتور سيار الجميل[1] عن ذلك:

أن في الأرشيف قضايا كثيرة لـ (هيكل) لو استخدمت استخداماً عادياً فستصيب منه مقتلاً.. ذلك أن جملة كبيرة من الوثائق تتضمن معلومات خطيرة عنه.. وأن هناك مادة أرشيفية هائلة يمكن أن تستخدم ضد (هيكل) بسهولة تامة.

ونوجز في الصفحات التالية أبرز الاتهامات الموجهة إلى الأستاذ:

(١) أستاذ التاريخ في جامعة الموصل وفي عدد من الجامعات العربية والكندية..

obeikandl.com

الحقيقة إلا قليلاً

أول تلك الاتهامات أنه لا يقول الحقيقة كاملة أبداً.. فدائماً الحقيقة منقوصةٌ لديه.. يروي منها ماشاء.. ويتجنب ذكر ما قد يسبب له مآخذ.. أو انتقادات..

بين التزوير.. والعمالة لـ C.I.A

يُتهم (هيكل) أحياناً كثيرة بالتزوير في ذكر بعض الأحداث التاريخية.. والاختلاف بين كتبه المنشورة باللغة الإنجليزية وأصولها العربية.. ومن أبرز من سَلَطَ الضوء على كتاباته الكاتب الراحل **محمد جلال كشك** في كتابه **(ثورة يوليو الأمريكية)**[1] وانتقاداته العنيفة.. واتهاماته الأعنف لـ (هيكل).. حيث ناقش (هيكل) في كثير مما اعتبره تزويراً للتاريخ.. وألمح إلى عمالة (هيكل) لما سماه عمالته لـ **(C.I.A)** وبالرغم من خطورة الاتهام وكونه يحتاج إلى أدلة قاطعة.. إلا أن كشك أصرَ عليه وذكر تلك القرائن التالية:

اتهامات كشك لـ (هيكل)

أبرز هذه الاتهامات هو الاختلافات بين نصوص كتبه ما بين الطبعة العربية والطبعة الإنجليزية.. وهذا مردودٌ عليه بأن لكل لغة خصائصها التى تستلزم نوعاً من الاختلاف في الأسلوب.. لكن هناك واقعة محددة يتحدث عنها كشك في كتابه: ثورة يوليو الأمريكية فيقول:

ونمضي في المقارنة بين ما قيل للغربيين المتنورين.. وما أعدته مؤسسة تزييف التاريخ لقرائها بالعربية.. فنقارن بين صفحتي ٤٩ الطبعة العربية وصفحة ٨ من الطبعة الإنجليزية (من كتاب ملفات السويس) فنفاجأ بأن الأستاذ قد أتحفنا بنص رسالة الوزير الأمريكي المفوض في مصر عن اللقاء بين فاروق وروزفلت.. وترجمها مشكوراً هو أو مكتب سكرتيرته السابقة.. المتآمرة على "الزعيم"[2] بواقع التسجيلات.. ومنح الخطاب رقم ١١ في قائمة الوثائق التي ازدان بها الكتاب العربي وطرب لها الأميون.. ومن أجل استرداد المصداقية التي ضاعت.. إلا أننا نكتشف أنه حتى في الوثائق.. فإن الأخ الأكبر لا يتورع عن تنقيح التاريخ.. بما لا يخدش حياء قراءه القاصرين.. ففي

---

(١) الطبعة الثالثة- المكتبة الثقافية.

(٢) هنا يشير كشك لواقعة محددة خاصة بمديرة مكتب الأستاذ هيكل ألقي القبض عليها خلالها.. سنتحدث عنها في حينه بين صفحات الكتاب.

obeikandl.com

الوثيقة العربية سقط عمداً أهم ما قاله الرئيس الأمريكي للملك فاروق.. الأمر الذي لم يكن بوسعه حذفه من الطبعة الإنجليزية.. أو من يدري لعله فعل وأضافه الناشر الإنجليزي لتعزيز المصداقية إياها!..

والنص المخفي هو

اقترح الرئيس الأمريكي على ملك غير متجاوب.. اقترح روزفلت تقسيم الملكيات الكبيرة في (مصر وتسليمها للفلاحين لزراعتها) (وقد بلغ الحرص على دقة النص أن كلمة: فلاحين كتبت هكذا fellahin) لتحديد الطبقة المقصودة بالتوزيع.. لماذا "ضن" (هيكل) على البؤساء من قرائه العرب بهذا النص البالغ الخطورة؟!.. رغم التطويل المتعمد في الطبعة العربية والاختصار في الإنجليزية.. لماذا؟

الجواب معروف: لأنه يعزز حجة القائلين بأن الإصلاح الزراعي هو أصلاً.. مطلب أمريكي قديم منذ ١٣ فبراير ١٩٤٥ أي قبل الثورة بسبع سنين.. وها نحن في أول لقاء بين رئيس أمريكي وملك مصر.. لا يجد الرئيس الأمريكي ما يقترحه على "**ملك غير متجاوب**" بل كان مهتماً أكثر بالشكوى من معاملة الإنجليز.. لا يجد الأمريكي ما يطلبه إلا الإصلاح الزراعي.. ولكن لأن هذه الحقيقة تعزز حجج خصوم الناصرية فقد استحقت أن تُنسخ وفي أول ملزمة.. ولكن هيهات فقد بقي حكمها.. بل ونصها الأفرنجي كما هو.

وعندما يُكتب التاريخُ بهدف إخفاء تهمة.. فهو لا يكون تاريخاً.. بل شعوذة وتزويراً في مستندات رسمية..

الفضيحة

كتاب (**حرب الخليج.. أوهام القوة والنصر**).. هو كتاب أشبه بعمل روائي أكثر منه تحليلاً سياسياً ورصداً تاريخياً لحدث مهم.

وكان (هيكل) قد أصدر هذا الكتاب باللغة الإنجليزية من قبل.. وبشكل مختلف بعض الشيء بما يتناسب مع القارئ الغربي واهتماماته.. نشرته دار Harber Collins التي يملكها الناشر اليهودي المشهور روبرت مردوخ.. وقد قوبل الكتاب بإهمال تام من قبل الصحافة العالمية في بداية الأمر.. إلى أن علق عليه الكاتب الصحفي والمعلق السياسي ديفيد برايس جونز في الصنداي تايمز - المملوكة لمردوخ أيضاً - تحت عنوان: (أحلام اليقظة).. وقد سخر من الكتاب والكاتب فكان مما قال:

(.. في عرضه للمناورات الدبلوماسية للحملة يقدم (هيكل) اسكتشات شيقة بل مسلية عن زعماء العالم وهم يهرعون للتليفون يبثون مخاوفهم وحساباتهم لبعضهم البعض.. ولا يقدم لنا أي مصدر لهذه المحادثات الخاصة التي لا يمكن التحقق من مصداقيته عنها.. ولكن لا ضير فالأمر لا يخرج عن هذا الذي تخيله (هيكل)).

وظهر تعليق جونز لأول مرة في كتاب (**الفضيحة**) لمحمد جلال كشك.. وقد تناول كشك هذا الكتاب بنسختيه الأجنبية والعربية.. بالنقد والتحليل ففنده تفنيداً موثقاً..

وذَكَرَ القارئ بما سبق له من مراجعات على كتب (هيكل) وخصوصاً ما يتعلق بتاريخ الحقبة الناصرية.. حيث أفرد فصلاً كاملاً في كتابه عن ثورة يوليو بعنوان: (**التاريخ البلاستيك و(هيكل)**) والكتاب بأكمله وبصفحاته السبعمائة - وكما يقول المؤلف- يدور أساساً حول تزوير (هيكل) للتاريخ.. وقد جاء هذا الكتاب استكمالاً لما بدأه جلال كشك في كتابه المشهور: (**كلمتي للمغفلين**) الذي قرر فيه أن يقول كلمته لهذه النوعية من الناس بعد أن هاله ما تزخر به كتب الناصريين من صنوف التجهيل والتضليل.. متعهداً بالآتي:

- ألا يقدم واقعة واحدة غير مثبتة المراجع.
- أن يعتمد بالدرجة الأولى على شهادات الناصريين.. والمصادر الأجنبية التي لا تحتمل الشك.

وللرد على السؤال الذي قد يتبادر إلى ذهن القارئ: لماذا التركيز على (هيكل)؟ يجيب المؤلف:

(ليس للمكانة التي احتلها (هيكل) في العصر الناصري – تلك المكانة التي تشكل في حد ذاتها سؤالاً ضخماً بل عريضة اتهام حافلة للنظام الناصري - ولا لأنه هو المتصدي الأكبر للترويج للناصرية.. بل لأنه أحد الحلقات الرئيسية في العلاقة الأمريكية - الناصرية..).

هل كان عميلاً للمخابرات الأمريكية؟

إذن يستدرجنا الأستاذ جلال كشك لنعرض للسؤال الأساسي والمتعلق بأبرز التُهم التي وُجِهَت إلى (هيكل).. وهي اتهامه بالعمالة للمخابرات الأمريكية.. والتي لم يسعَ ليدفعها عن نفسه بأية صورة.. وبرغم عدم وجود مستندات قوية بيد خصومه.. فقد جاء في كتاب(**حبال الرمال**) لـ "ولبر كراين إيفيلاند" ممثل البنتاجون في صفقات السلاح

مع مصر في عهد (عبد الناصر).. أن المخابرات المركزية الأمريكية قد جَنَدت (هيكل) منذ بداية الخمسينيات.

وهو ما دفع جلال كشك إلى أن يعبر عن غضبه الشديد لسكوت (محمد حسنين هيكل).. على هذه الاتهامات الخطيرة.. فلم يقاض مؤلف ولا ناشر الكتاب..

التهمة تتكرر!!

وقد وجه بعض الزعماء والكُتاب والساسة.. نفس التهمة إلى (هيكل).. الذي لاذ بالصمت.. أو قدم تبريرات لا تقنع أحداً.. فقد كتب **رائد العطار** أحد الضباط الأحرار مقالاً يقول فيه[1]:

"والذي يقرأ التحريضات اللفافة الدوارة للسيد (بصراحة) الناصري (محمد حسنين هيكل)ضد أمته.. ويتذكر ما كان يكتبه ضد واشنطن لحساب (جمال عبد الناصر).. مما يصعب الخلاف بين مصر وأمريكا يومئذ.. سوف يدهش حقيقة من هذه العلاقة المقلقة في شخص السيد (بصراحة) أو في أمثاله.. وذلك عندما يقرأ على سبيل المثال لا الحصر.. ما كتبه رجل المخابرات الأمريكية **مايلز كوبلاند**[2] من علاقة السيد (بصراحة الناصري) بالمخابرات المركزية الأمريكية.. في الوقت الذي كان يهاجم فيه أمريكا.. هذه العلاقة التي كشف عنها الرئيس السوفيتي **نكيتا خروتشوف** في مواجهة تاريخية أمام (جمال عبد الناصر).. وقد اتهم (هيكل) بأنه قبض من المخابرات الأمريكية مبلغاً حدده له بشيك ذكر رقمه.. وتاريخه المحدد).. حدث ذلك في اجتماع عُقِدَ في موسكو أمام (جمال عبد الناصر).. مما اضطر (هيكل) إلى أن يعود إلى مصر في اليوم الثاني من الرحلة.. وأيضاً لم يُكذب (هيكل) هذا الاتهام.. ولم يرد على الجريدة أو الكاتب.

محمد نجيب يتهمه

وفي كتابه الوحيد (كلمتي للتاريخ) اتهم الرئيس اللواء محمد نجيب[3] (هيكل) بالخيانة لحساب دولة أجنبية.. ويورد حسنين كروم في كتابه مقاطع من حوار أجراه

---

(١) جريدة الأهرام.. العدد الصادر بتاريخ ٢٣ أغسطس ١٩٧٧م تحت عنوان: (الموقف الراهن).

(٢) يقصد كتاب كوبلاند الأشهر والذي تُرجِمَ للعربية تحت عنوان "لعبة الأُمم".

(٣) اللواء أركان حرب محمد نجيب هو أول رئيس لمصر الجمهورية.. كان أول حاكم مصري يحكم مصر حكماً جمهورياً بعد أن كان ملكياً بعد قيادته ثورة ٢٣ يوليو الذي انتهت بخلع الملك فاروق.. أعلن مباديء الثورة الستة

معه ونشرته مجلة الحوادث اللبنانية أن الأخير رفض أن يقابل (محمد حسنين هيكل)أربع مرات لأنه كان لديه معلومات زوَّده بها جهاز الاستخبارات المصرية تقول بأن (هيكل) هو عميل لدوائر المخابرات..

وبالطبع مثل هذا الكلام لا يصدر عن محمد نجيب.. أومايلز كوبلاند.. أو خروتشوف.. مثلاً بدافع كونهم يحقدون على (هيكل).. أو يحسدوه..

لكن الأمر الملفت للنظر.. أن هذه التهم التي حبكها خصومه ضده.. لا تختلف في شيء عن التهم التي كان قد نسجها هو نفسه ضد أساتذته في المهنة: علي أمين ومصطفي أمين[1].. فماذا قال عنهما؟

وحدد الملكية الزراعية.. وقد وُلِدَ بالسودان بساقية أبو العلا بالخرطوم.. لأب مصري وأم سودانية في ٧ يوليو ١٩٠٢ وكان له شخصيته وشعبيته المحببة في صفوف الجيش المصري والشعب المصري.. حتي قبل الثورة لدوره البطولي في حرب فلسطين.. لم يستمر في الحكم طويلاً حتى عزله مجلس قيادة الثورة ووضعه تحت الإقامة الجبرية بقصر كان ملكاً لزينب الوكيل زوجة مصطفي النحاس باشا بضاحية المرج شرق القاهرة.. وظل بعيداً عن الحياة السياسية والأحداث لمدة ٣٠ سنة.. مع منعه تمامًا من الخروج أو مقابلة أي شخص من خارج أسرته.. وللأسف تم شطب اسمه من كتب التاريخ والكتب المدرسية.. وفي سنواته الأخيرة نسي كثير من المصريين أنه لا يزال على قيد الحياة حتى فوجئوا بوفاته في مستشفي المعادي العسكري بالقاهرة عن عمر يناهز ٨٢ عاما بتاريخ ٢٨ أغسطس ١٩٨٤.

(١) وُلِدَ كلٌ من التوأم على ومصطفي أمين في ٢١ فبراير ١٩١٤ بالقاهرة في منزل خال والدتهم سعد زغلول الذي كان يسمى وقتها "بيت الأمة" وسبقه أخوه علي في الخروج للدنيا بخمس دقائق.. التحقا عام ١٩٣٥ بكلية الحقوق.. ثم سافر مصطفي بعد ذلك للولايات المتحدة حيث التحق بجامعة جورج تاون وحصل في عام ١٩٣٨ على الماجستير مع مرتبة الشرف في العلوم السياسية والاقتصاد والصحافة والتي عمل خلالها كمحرر متجول بجريدة المصري.. بدأت علاقتهما مع الصحافة هو وشقيقه علي عندما أصدرا سوياً صحيفة تطبع بالبالوظة ثم مجلة التلميذ ومجلة الأقلام وعطلتهما الحكومة.. ثم اشتركا في تحرير مجلة الرغائب ١٩٢٩ ثم مجلة روز اليوسف ثم إصدار آخر ساعة مع محمد التابعي وشارك في إصدار عدد من الصحف.. بعدها حُكِمَ عليه بالسجن مع الشغل لمدة ٦ شهور مع إيقاف التنفيذ لمدة ٥ سنوات وتعطيل مجلة آخر ساعة لمدة ٣ شهور بتهمة العيب في ذات ولى العهد الأمير محمد علي.. وعين رئيساً لقسم الأخبار بالأهرام وعمل في نفس الوقت محرراً دبلوماسياً بالجريدة ثم تولى مجلة الاثنين التي أصبحت أوسع المجلات انتشاراً وذلك في عام ١٩٤١ وكانت البداية الحقيقية له هو تأسيسه وشقيقه جريدة أخبار اليوم في عام ١٩٤١ التي خلقت لها مدرسة صحفية متميزة ثم اشترا مجلة آخر ساعة عام ١٩٤٦ في عام ١٩٥٢ أصدرا جريدة الأخبار اليومية.. وفي عام ١٩٦٠ صدر قانون تنظيم الصحافة وتم تأميم أخبار اليوم وإبتعدا عنها لأول مرة منذ إنشائها وعاد إليها مصطفي عام ١٩٦٣ رئيسا لمجلس إدارتها ثم مشرفا عاما لتحريرها.. وقد ألقى القبض على مصطفي عدة مرات وكان أكثرها في عام ١٩٥١حيث ألقي القبض عليه ٢٦ مرة خلالها.. وفي ٢٦ يوليو ١٩٦٥ ألقي القبض عليه بتهمة التخابر مع المخابرات الأمريكية وصدر الحكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة في ٢١ أغسطس ١٩٦٦ وفي عام ١٩٧٤ أصدر الرئيس أنور السادات قراراً جمهورياً بالعفو عنه وتم تعينه في نفس العام رئيساً لتحرير أخبار اليوم.

(هيكل) والأخوان على ومصطفي أمين

من هنا نتوقف.. ونقول أن من أبشع التهم الموجهة ضد (هيكل) هي قيامه متعمداً بتدميره رموز الصحافة المصرية من حوله.. وكان من أبرز ضحاياه مصطفي أمين.. الذي أدخله (جمال عبد الناصر) سجن ليمان طره بتهمة التجسس.. وهو نفس السجن الذي سوف يُدخِل (أنور (السادات))(هيكل) إليه بعد عدة سنوات.. لكن ماذا عن حقيقة اتهام (هيكل) بأنه كان السبب في الزج بمصطفي إلى السجن.. وهروب على إلى الخارج؟

إذا رجعنا بالأحداث للبداية نجد أن العلاقة بين الأستاذين الكبيرين (محمد حسنين هيكل) ومصطفي أمين تبدو في غاية التعقيد والغموض خاصةً من جانب مصطفي أمين بعد خروجه من السجن في ٢٧ يناير عام ١٩٧٤ بإفراج صحى أصدره الرئيس (السادات) عنه بعد إلقاء القبض عليه في ٢١ يوليو ١٩٦٥ متلبساً مع مندوب المخابرات الأمريكية **بروس تايلور أوديل** في حديقة منزل مصطفي أمين.. وأثبتت الوقائع والأدلة عن القضية التى كانت تتابعها أجهزة المخابرات المصرية أن مصطفي أمين يتجسس على مصر لحساب المخابرات المركزية الأمريكية وقد حُوكِمَ مصطفي أمين.. وأُدين.. وحكمت عليه المحكمة بالأشغال الشاقة المؤبدة.

وطوال فترة المحاكمة.. وخلال فترة السجن كان (هيكل) على اتصالٍ دائم بمصطفي أمين.. بل أنه هو الذي قام بتوكيل أحد المحامين للدفاع عنه وأحد إثنين كانا يمدانه في سجنه بكل مستلزماته من أقلام وأوراق وأغذية وأدوية[1] وحاول أكثر من مرة مع الرئيس (عبد الناصر) أن يخفف الحكم عن مصطفي أمين وأن يكتفي بكون مصطفي أمين تم كشف عمالته ويتركه يرحل خارج مصر.

ولكن رفض الرئيس (عبد الناصر) كان قاطعاً وقال له أنه لا يستطيع العفو عن الخونة.. كما قام (هيكل) بمساعدة أسرة مصطفي أمين أثناء محنته.. وكانت علاقاته ممدودة مع توأم مصطفي أمين الصحفي على أمين.. والذي كان يعمل مراسلاً للأهرام بأوروبا ومركزه مدينة لندن.

---

(١) الشخص الآخر هو الصحفي اللبنانى سعيد فريحة.

obeikandl.com

خرج مصطفي أمين من السجن بإفراج صحى في ٢٧ يناير ١٩٧٤ وفي ٣١ يناير ١٩٧٤ خرج (هيكل) من الأهرام.. وعقب خروج (هيكل) تم تعيين الأستاذ على أمين الذي عاد من لندن رئيساً لتحرير الأهرام.. وتم تعيين شقيقه المُفرج عنه صحياً مصطفي أمين رئيساً لتحرير الأخبار.. وبدأت حملة شرسة من الأخوين ضد الرئيس (جمال عبد الناصر) وعهده بتشجيع من (السادات).. وبتمويل نفطي.. وتخطيط أمريكى.. وكان حسنين (هيكل) من بين من طالتهم تلك الحملة.. وتم اتهامه بشتى التُهم سواء من (السادات) نفسه.. أو من المسبحين بعهده.. وحكمه.. وشارك الأستاذان مصطفي وعلى أمين بضراوة في تلك الحملة على (عبد الناصر) و(هيكل).

في تلك الفترة كتب مصطفي أمين سلسلة رواياته المعروفة "من سنة أولى سجن" إلى "سنة تاسعة سجن" وفيها لم يقدم دليل أو وثيقة واحدة تبرئه من تهمة العمالة والتجسس للأمريكيين.. وانشغل الأستاذ (هيكل) بمقالاته وكتبه التى تنبأ فيها بالمصائب التى ستحدث للوطن العربى جراء سياسات النظام المصرى.. كما دافع فيها عن المشروع الناصرى وحاول الرد على أكاذيب وخرافات أعدائه.

حتى جاءت لحظة الرد من جانب (هيكل) على اتهامات التوأم على ومصطفي أمين.. وكان ذلك عام ١٩٨٤ عندما أصدر الأستاذ (هيكل) كتابه الوثائقى (بين الصحافة والسياسة) والذي قال في مقدمته أنه ينشر هذا الكتاب وكل أطراف القضية على قيد الحياة وتحدى أن يقوم أحد بتكذيب معلوماته.. يقول الأستاذ (هيكل) في كتابه عن على ومصطفي أمين:

- لقد تم إنشاء دار أخبار اليوم بأموال المخابرات الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية.. فعندما أيقنت الولايات المتحدة بخروجها منتصرة من الحرب بدأت إنشاء سلسلة من دور النشر الصحفية التى كان عليها أن تروج عالمياً لسياسة الولايات المتحدة ونموذجها في الحياة وتدافع عن توجهاتها ومصالحها.
- نشر الأستاذ (هيكل) مقالات الأستاذين مصطفي وعلى أمين في تمجيد (الملك فاروق) والهجوم على الوفد.. كما نشر مقالاتهما في تمجيد الرئيس (عبد الناصر) حتى قبل القبض على الأستاذ مصطفي أمين بأيام معدودة.

- نشر وثيقة من ٦٠ صفحة بخط يد مصطفي أمين عبارة عن رسالة منه للرئيس (عبد الناصر) يعترف فيها بعمالته لأمريكا.. ويطلب العفو من الرئيس..
- فندَ (هيكل) إدعاءات مصطفي أمين بتعذيبه في السجن مستعيناً بشهادة محامى الأستاذ مصطفي أمين في قضية التجسس والذي أنكر وقوع أى تعذيب على مصطفي أمين.
- استعان بشهادات أصدقاء مقربين من مصطفي أمين مثل الصحفي اللبنانى سعيد فريحة.. ورئيس وزراء السودان محمد أحمد محجوب اللذين أكدا كلام (هيكل) عن عدم تعرض مصطفي أمين للتعذيب.
- اتهم (هيكل) الأستاذ مصطفي أمين أنه كان يقوم بتهريب الأموال للخارج عبر أصدقائه في المخابرات الأمريكية
- اتهم توأمه على أمين بالعمالة للمخابرات البريطانية والسعودية.. وأن السعوديين كان يصرفون عليه أثناء حياته بأوروبا.
- اتهم (هيكل) مصطفي أمين أنه يجيد فبركة الأكاذيب ويصدقها ويزيد عليها وأنه يلعب على كل العصور.
- نشر (هيكل) وثيقة شديدة الخطورة عن على أمين[1] وهذه الوثيقة عبارة عن مذكرة بخط الوزير سامى شرف[2] مرفوعة للرئيس (جمال عبد الناصر) بتاريخ ٣ يونيو ١٩٧٠م وترصد مجموعة من التحركات التى تتم ضد مصر على الصعيدين الداخلى والخارجى.. وعليها تأشيرة بخط يد الرئيس (عبد الناصر) على الطرف الأيسر أعلى الصفحة كتب فيها: (لقد تقابل على أمين في روما مع أحد المصريين المقيمين في ليبيا وقال له أن الوضع في مصر سينتهى آخر سنة ٧٠).

---

(١) هى الوثيقة رقم ٢٨ بملحق وثائق كتاب (بين الصحافة والسياسة) طبعة دار المطبوعات للنشر والتوزيع – لبنان عام ١٩٨٤ وقد قام هيكل بالشطب على كلام الوزير سامى شرف الذي يرصد هذه التحركات لاعتبارات تتعلق بالأمن القومى وقت صدور الكتاب.

(٢) وزير الداخلية آنذاك.

obeikandl.com

كانت شبهات اتهام مصطفي أمين بالتجسس على مصر لمصلحة الولايات المتحدة الأمريكية تحيط بعلى أمين أيضاً لذا فضل أن يظل خارج مصر ولكن كيف علم على أمين أن الوضع في مصر سينتهى آخر ١٩٧٠ ؟

ذكر أن قضية الأستاذ مصطفي أمين هى القضية رقم واحد في سجلات المخابرات كأنجح القضايا.. وأن وثائقها وتفاصيلها موجودة في متحف المخابرات كأحد أهم القضايا.. وقال (هيكل) إن الإفراج عن مصطفي أمين كان ضمن صفقة لإرضاء الأمريكيين والإسرائيليين والسعوديين.. وأنه أُفرِجَ عنه مع مجموعة من عملاء أمريكا وإسرائيل بطلب خاص من (كيسنجر) والأمير سلطان بن عبد العزيز[١]..

وتساءل الأستاذ (هيكل) لماذا أفرج (السادات) عن مصطفي أمين إفراجاً صحياً إذا كان واثقاً من براءته ؟

ولماذا لم يرفع الأستاذ مصطفي أمين قضية يطلب فيها إعادة محاكمته لتبرئة ساحته وتنظيف سمعته من تهمة العمالة والتجسس لأمريكا؟

لماذا لم يرد مصطفي أمين؟

ولمدة ١٣ عاما كاملة وحتى يوم ١٣ أبريل ١٩٩٧ يوم وفاته لم يرد الأستاذ مصطفي أمين على كتاب (هيكل) وقائمة اتهاماته رغم تحدى (هيكل) له أن يرد إذا استطاع[٢].

يحكي لأنهم أموات

من النُكت الشائعة عن (هيكل) أنه لا يروي قصة إلا بعد موت جميع شهودها.. حتى لا يتسنى لأحد تكذيبه.. ولكن الوقائع تشهد بعكس ذلك فقد اتهم (هيكل) صراحة كلاً من (الملك حسين)ملك الأردن.. و(الملك الحسن)ملك المغرب قبل وفاتهمابما يلي:

---

(١) الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود (١٦ شعبان ١٣٤٩ هـ / ٥ يناير ١٩٣١) ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام في المملكة العربية السعودية.. وهو الابن الخامس عشر من أبناء الملك عبد العزيز الذكور.. ووالدته هي الأميرة حصة بنت أحمد السديري.. وهو أحد من يطلق عليهم مصطلح السديريون السبعة.

(٢) رغم أن الكتاب المُشار إليه وزع عشرات الطبعات بقى السؤال دون إجابة لماذا لم يرد مصطفي أمين على هيكل ويبرئ ساحته وسمعته من أبشع تهمة قد يتهم بها إنسان.

obeikandl.com

- اتهم الثاني بنقل وقائع القمم العربية التي كانت تعقد في المغرب إلى إسرائيل من خلال شركة اتصالات فرنسية كانت تتولى تهيئة قاعات الاجتماعات وقال بالنص : أنا أروي هذه القصة وجميع أبطالها أحياء ليستطيعوا الرد.
- ثم اتهم الأول بالعمالة للـ **C.I.A** وذكر الرقم الذي كان يتقاضاه كراتب شهري.. وذلك من خلال إحدى حلقات برنامجه بالجزيرة قدم فيه ما أسماه "تحليلاً نفسياً" لشخصيات حُكام العائلة الهاشمية في الأردن.. أرجع خلاله ما وصفه بـ"العلاقة الوثيقة جداً بين الملك الأردني الراحل حسين وبين إسرائيل وأمريكا.. و"تقلب" مواقف الملك من القضايا العربية خاصة في أوقات الأزمات إلى كمٍ كبير من "العُقد النفسية ذات الخلفية التاريخية" التي ورثها عن أبيه وجده.. مستنداً في ذلك إلى "وثائق هي عبارة عن كتب ومذكرات عربية وأجنبية وشهادات أحياء.. منهم زوجته الملكة نور.. والرئيس الأمريكي السابق جيمي كارتر[1].

وأسهب في تقديم "تحليل" نفسي لمكونات شخصية كلٍ من الملك عبد الله الأول[2] ووالده(حسين).. وجده (طلال)[1] التي صاغتها الأحداث السياسية والعائلية التي عايشها

---

(١) جيمي كارتر هو رئيس الولايات المتحدة التاسع والثلاثين وذلك في الفترة من ١٩٧٧ إلى ١٩٨١ ينتمى للحزب الديمقراطي.. ولد في في مدينة بلينز بولاية جورجيا الأمريكية.. خدم في القوات البحرية كفيزيائي حتى ١٩٥٣. بعدها أدار أعمال العائلة في الزراعة.. دخل السياسة في ١٩٦٢ عندما انتخب عضواً في مجلس شيوخ ولاية جورجيا.. وفي ١٩٧٠ انتخب كحاكم للولاية.واستمر بشغل منصبه كحاكم على ولاية جورجيا إلى ١٤ يناير من سنة ١٩٧٥ في ١٩٧٦ بعد حملة طويل وقتال شديد.. فاز كمرشح للرئاسة عن الحزب الديمقراطي واستمر في حملتة إلى أن ضمن انتصار صعب على جيرالد فورد.. ليصبح أول رئيس من الولايات الجنوبية منذ الحرب الأهلية الأمريكية... تميّزت فترة رئاسته بعودة منطقة قناة بنما إلى بنما وتوقيع اتفاقيات كامب ديفيد للسلام في الشرق الأوسط وكذلك اندلاع أزمة الرهائن في السفارة الأمريكية في إيران.. ومنذ مغادرته للبيت الأبيض عام ١٩٨١ تفرغ للمشاركة في السياسات الدولية ومنح جائزة نوبل للسلام عام ٢٠٠٢ لدأبه في التوصل لحلول في الصراعات الدولية وازدهار الديموقراطية في شتى بقاع العالم واحترام حقوق الإنسان.

(٢) الملك عبد الله الأول بن الشريف الحسين بن علي هو مؤسس المملكة الأردنية الهاشمية بعد الثورة العربية الكبرى التي قادها والده ضد الأتراك.. قدم إلى الشام لمحاربة الفرنسين في سوريا الذين طردوا أخوه فيصل ولكنه أوقف من قبل البريطانين في منطقة شرق الأردن.. وعرض عليه وزير المستعمرات البريطانية آنذاك ونستون تشرشل قيام دولة في الأردن تحت حكمه فوافق.. وفيما بين ٢٨ و٣٠ مارس ١٩٢١ تمكن من تأسيس إمارة شرق الأردن.. وبعد نيل الاستقلال عام ١٩٤٦ تم تحويل إمارته إلى مملكة.. حاول حل النزاع الفلسطيني - اليهودي سلمياً.. وحاول اقناع

الملكان وجعلتهما "مملوئين بأحقاد وكراهية لا حدود لها" تجاه الدول العربية المحيطة.. وجعلت الملك الحسين - تحديداً - من بعدهما "أكثر جنوحاً" إلى أعداء الأمة بدءاً من الإنجليز مروراً بالأمريكيين ووصولاً إلى إسرائيل.. على حد قوله.

وبدأ (هيكل) بالحديث عن الملك عبد الله الأول الذي أسس المملكة الأردنية على أرض شرق الأردن بمساعدة بريطانيا عام ١٩٢١ تحت اسم إمارة شرق الأردن.. وكان من ثمار ذلك حدوث علاقات كانت طيبة بين عبد الله والزعماء اليهود الذين أسسوا إسرائيل فيما بعد.. وكان أول العرب الداعين إلى حل المشكلة بين العرب واليهود سِلمياً عام ١٩٤٦ ثم الداعين إلى القبول بقرار تقسيم فلسطين بين الجانبين. غير أن الملك عبد الله - بحسب (هيكل)- فوجئ بما اعتبره "خيانة" من الإنجليز له عندما دعموا تنصيب أخيه الأمير فيصل الهاشمي ملكاً على العراق بدلاً منه.. خاصة أن شرق الأردن كان فقيراً جداً مقارنة بخيرات العراق.. ومن جانب آخر كان ينظر إلى السعوديين على أنهم من طردوه من الحجاز ليتولوا هم إمارتها.. وكان كذلك يكره المصريين لأنه اعتبرهم حلفاء للسعوديين.

"وهذه الكراهية المتعددة المغلفة بمشاعر المرارة والسخط والضعف جعلت الملك عبد الله ومن جاء بعده من الهاشميين يتحدثون مليون لغة.. ويظهرون دائماً خلاف ما يبطنون.. ومتقلبين في المزاج وفي المواقف تجاه الأشياء والدول والشخصيات".

وزادت عقدته بظهور البترول الذي جعل من السعودية والعراق دولتين ضخمتين مالياً مقارنة بأرضه الفقيرة.. ورغم أن الدول العربية حاولت طمأنته وتقريبه بإسناد قيادة

العرب بقبول قرار تقسيم فلسطين.. إلا أن جامعة الدول العربية رفضت.. وبعد إعلان دولة إسرائيل قررت الجامعة العربية دخول الجيوش العربية من مصر والأردن وسوريا ولبنان والعراق إلى فلسطين لمحاربة إسرائيل وتحريرها.. واختير لقيادة الجيوش.. فدخل إلى الحرب عام ١٩٤٨. وكان حريصاً على التردد المنتظم على المسجد الأقصى للمشاركة في أداء الصلاة.. وفي يوم الجمعة ٢٠ يوليو ١٩٥١. وبينما كان يزور المسجد الأقصى في القدس لأداء صلاة الجمعة قام رجل فلسطيني باغتياله.. حيث أطلق الرجل المسلح ثلاث رصاصات قاتلة إلى رأسه وصدره.. وكان حفيده الأمير الحسين بن طلال إلى جانبه وتلقى رصاصة أيضاً ولكنها اصطدمت بميدالية كان جده قد أصر على وضعها عليه.. مما أدى إلى إنقاذ حياته..

(١) الملك طلال بن عبد الله الأول بن الحسين هو ثاني ملوك المملكة الأردنية الهاشمية بالفترة من ٢٠ يوليو ١٩٥١ إلى ١١ أغسطس ١٩٥٢ ولد في مكة عام ١٩٠٩ درس في أكاديمية ساندهرست العسكرية الملكية وتخرج منها عام ١٩٣٩ تولى العرش بعد اغتيال والده الملك عبد الله في القدس.. انتهت ولايته عندما أجبره البرلمان الأردني على التنحي عن العرش لأسباب صحية.. قضى بقية حياته في إسطنبول.. نشرت مذكراته في مجلة روز اليوسف عام ١٩٦٥ وبعد وفاته بكتاب عام ١٩٧٢.

الجيش العربي الذي توجه لإخراج اليهود من فلسطين عام ١٩٤٨ فإنه لم يطمئن.. وبدأ اتصالات خفية مع الزعيمة الإسرائيلية جولدا مائير قبل الحرب بيوم.. واتفق معها على أشياء -لم يذكرها (هيكل)- رغم أنه قائد الجيش العربي المقرر أن يحاربها في اليوم التالي.

وعلق (هيكل) على ذلك بقوله:

"لا أصف ذلك بالخيانة.. فهذه كلمة قيلت مراراً وتكراراً.. ولكنها عُقدة من عقد التاريخ".. مذكراً بأن الأمر انتهى باغتيال عبد الله على يد فلسطينية خلال زيارة له إلى المسجد الأقصى عام ١٩٥١.

وعن الملك طلال يقول (هيكل):

أنه ورث "قلق أبيه وخوفه وكراهيته لعائلة الملك فيصل في العراق وللسعوديين والمصريين والشوام وغيرهم.. وزاد على ذلك كراهيته لأبيه نفسه.. وورث عنه عقده النفسية حتى تحولت بداخله إلى عقد مرضية.. أدت به أحيانا إلى محاولة إلقاء أحد أبنائه من النافذة.. وهو ما أدى لعزله قبل مرور عام على حكمه.. وإسناد الحكم لولده حسين رغم أن الأخير لم يكن قد تجاوز السابعة عشرة من العمر".

الملك حسين[1]

ويقول (هيكل) عن الملك حسين: أن الخلفيات التي ورثها عن جده وأبيه.. وطبيعة الظروف التي تولى فيها الحكم.. إضافة إلى سنه الصغيرة.. جعلته "معقداً أكثر بكثير" من السابقين له.. فكانت شخصيته "متقلبة وتحمل تناقضات كثيرة.. رأيتها بنفسي مرات كثيرة".. بحسب ما يشهد (هيكل).

وضرب مثالاً على ذلك بأن (الملك حسين)كان معجباً جداً ب(جمال عبد الناصر) في بداية قيام الثورة عام ١٩٥٢حتى أنه كان يضع صورته في غرفة نومه.. وكان من أوائل الحكام العرب الذين زاروا القاهرة عام ١٩٥٤ ظناً منه أن مصر الثورة ستبتعد عن

---

(١) الملك الحسين بن طلال ملك المملكة الأردنية الهاشمية من عام ١٩٥٢ حتى عام ١٩٩٩ ولد في عمّان في ١٤ نوفمبر ١٩٣٥ وبعد عام من تتويج الإبن الأكبر للملك عبد الله الملك طلال بن عبد الله خلفاً لوالده.. أجبره البرلمان الأردني على التنحي بسبب مرض ألم به.. فأعلن ابنه الأمير حسين ملكاً على الأردن وذلك في ١١ أغسطس ١٩٥٢ وكان عمره آنذاك ١٧ سنة ولم يكن يبلغ السن القانونية.. فشكل مجلس للوصاية على العرش وتم تتويجه ملكاً في ٢مايو عام ١٩٥٣.. وفي الأعوام بين ١٩٦٨ و١٩٧٠ قام نزاع مبطن ومفتعل لإشعال نار الفتنة بين النظام الأردني وقيادات المقاومة الفلسطينية انتهت بإعلان الحرب عليها في سبتمبر ١٩٧٠ فيما عرف باسم أيلول الأسود.

السعودية والعراق.. إلا أن الأمر تحول تماماً بعد معركة ١٩٥٦حيث تصور أن النظام المصري رغم انتصاره في المعركة على إنجلترا وفرنسا وإسرائيل سيتلاشى قريباً بعد أن دخلت الولايات المتحدة حلبة الصراع في الشرق الأوسط.

واتهم (هيكل) (الملك حسين)في هذا الصدد بأنه دخل في تحالفات مع المخابرات البريطانية والمخابرات الأمريكية **(C.I.A)** ضد مصر.. وشارك في بعض محاولاتهم لتدبير انقلاب ضد الرئيس (عبد الناصر).. كما شارك في تدبير إنهاء دولة الوحدة بين مصر وسوريا عام ١٩٦١. وهو ما أساء لعلاقته مع الحكومة المصرية بشكل كبير.

واستدلَ (هيكل) بكتاب لياكوف هيرتزوج[1] تناول فيه تطور علاقة (الملك حسين)مع إسرائيل في الستينيات.. والذي جاء فيه أنه في بداية عهد (الملك حسين)"كان الاتصال غير مباشر مع تل أبيب.. حيث كانت والدته الملكة زين وخاله يتوليان المهمة نيابة عنه.. ولكن عقب نكسة ١٩(٦٧) بدأ الاتصال المباشر مع تل أبيب عن طريق هيرتزوج نفسه.. الذي نقل عن الملك قوله أنه راغب في الصداقة مع إسرائيل.. ولا ينتمي لأي حلف يعاديها".

وحسب ما قاله (هيكل) أيضاً أنه قبل تلك الأحداث بشهور قليلة التقى (الملك حسين)بالرئيس (عبد الناصر) في القاهرة.. وأكد له أنه "رهن المعركة" المنتظرة.. وتحدث عن الواجب المقدس في حماية الحقوق العربية من العدوان الإسرائيلي.

راتب من الـ C.I.A

كما استدل على العلاقة غير التقليدية بين (الملك حسين) وبين **(C.I.A)** بمذكرات **(بن برادلي)** رئيس تحرير صحيفة "**واشنطن بوست**" الأمريكية في السبعينيات.. وجاء فيها أن زميله الصحفي الشهير بوب وودوارد أخبره أنه رأى اسم زعيم عربي على قائمة المدفوعات الشهرية التي تدفعها الاستخبارات.. ولكنه يريد الوصول لمصدر موثوق جداً كي يستطيع نشر هذا الخبر.

وفور علم (برجينسكي).. مستشار الأمن القومي في إدارة الرئيس الأمريكي وقتها جيمي كارتر.. أوصل الصحفيين بالرئيس الذي استقبلهما.. وأكد لهما صحة المعلومات.. وأن الزعيم المقصود هو (الملك حسين بن طلال) الذي قبض راتباً شهرياً من

(١) حاخام يهودي سابق وسفير إسرائيلي فوق العادة.

الاستخبارات لمدة ٢٠ عاماً.. إلا أنه حثهما على عدم نشر ذلك.. حفاظاً على العلاقات بين إدارته والدول العربية.. ولكن الصحفيين خالفا الاتفاق ونشرا القصة.

مصيدة التاريخ

واعتبر (هيكل) أن مذكرات بن برادلي وما نشر عن هذه الواقعة في "واشنطن بوست" بمثابة "مصيدة التاريخ" للملك حسين بن طلال التي كشفت ما ظن أنه سيظل طي الكتمان.

وقال (هيكل): أن معظم الأسماء المذكورة ما زال أصحابها أحياء يمكن أن يتم التأكد منهم عما قيل.

وفسر (هيكل) قبول (الملك حسين)تلقى أموال من (**C.I.A**) بأنه كان "يتملكه الحقد وهو يرى عدوّيه.. السعودية والعراق.. يزدادان غنى وثراء مع تزايد تدفق حقول النفط مقارنة بضئالة موارد الأردن.. فبحث عن نوع من التعويض وجده في وكالة الاستخبارات الأمريكية"[1]

❖❖❖

في عيدك يامولاي.. سقطة (هيكل) التى لاتنسى

خلال شهادات (هيكل) المكتوبة.. أو المُصورة على شاشات الفضائيات.. نجده يعبر في أكثر من موضع عن احترامه للآخرين حتى وإن اختلف معهم.. ومن بين الآخرين هناك (الملك فاروق).

وفي شهادته على التاريخ ذكر كيف بدا (الملك فاروق) متخبطاً في أيامه الأخيرة.. وكيف كانت انتخابات نادي الضباط التي فاز فيها مجموعة الضباط الأحرار هي القشة التي قصمت ظهر البعير.. وهو هنا يقصد بالبعير القصر ومجموعته.

---

(١) الجدير بالذكر أنه فيما بعد هاجمت الصحف الأردنية قناة "الجزيرة" الفضائية بسبب ما قاله هيكل.. واعتبرت أنه يتضمن "أكاذيب وافتراءات" بحق الملك الراحل الحسين بن طلال.. متهمة القناة بنبش الماضي وتسليط الأضواء على ما لا يصب في خانة قوة العرب وتضامنهم.. وقالت صحيفة "الرأي" الحكومية في افتتاحيتها "لقد كان أولى بالجزيرة ان تصرف النظر عن حديث الفتنة الذي تطرحه ملفات "مع هيكل" التي أدرك مشاهدوها بالأمس القريب أنها تعلقت بشخص المغفور له الملك حسين".. وأوضحت الصحيفة ان "هذه الحلقات من نبش الماضي لا تخدم أي هدف قومي ولا تفضي أيا كانت اتجاهاتها الى توثيق الصلات العربية".. مشيرة إلى ان "توقيتها يؤكد إصرار الجزيرة على لعب دور تخريبي للجهود المبذولة لتنقية الأجواء وتوثيق المصالحة العربية".

وكشف في كثير من أحاديثه.. وكتاباته الستار عما يعرفه من أسرار الملك الخاصة.. ووصفه ذات مرة بأنه **"ملك في حالة قلق"**.. ونقل من مذكرات حسين سري باشا[1] أن (الملك فاروق) بكى وتأثر خلال مناقشة حامية بينهما.. ويعقب (هيكل) على ذلك بقوله أن هذه الدموع تعكس قلق هذا الرجل ليس على عرشه فقط لكن على واقع الحياة السياسية في مصر كلها.

لكن تبقى أخطر نِصال التُهم الموجهة ضد الأستاذ هو مقاله المنشور في مجلة روزاليوسف في العدد رقم ٨٣٠ الصادر بتاريخ الخميس ١١ مايو ١٩٤٤ بمناسبة العيد الثامن لجلوس (الملك فاروق) على العرش.. والذي كتبه تحت عنوان..

"في يوم عيدك يا مولاي"

وقال فيه:

هذه هي الذكرى الثامنة لجلوسك يا مولاي على عرش مصر.. ثمان سنوات وأنت تحمل مسئولية هذا الوطن وهذا الشعب.. كنت فيها نعم الملك الدستوري في ظروف لعلها أدق ما مر بها في تاريخ حياتها.. أو ليس الفاروق هو الذي قال ذات مرة:

- إنني أحب قيادة السفينة أثناء العاصفة..

ثمان سنوات وأنت تعمل لهذا الشعب وتخلص له.. وهو يعمل معك.. ويخلص لك.. وستظلان معاً إلى الأبد.

وهذه مصر كلها تحتفل بعيد ملكك.. مصر من أقصاها إلى أقصاها.. أفراداً وجماعات.. أحزاباً وهيئات.. ولم تجد مصر ما تحيي به هذا العيد سوى الهتاف باسمك والدعاء لك..

في نادي سعد زغلول طلب الحاضرون إلى (ماهر باشا) أن يقول لهم شيئاً.. فقال: أن أحسن ما أقوله ليعبر عن كل ما نحس به هو أن أهتف من القلب :

- يعيش جلالة الملك..

وردد الجميع هتافه..

---

(١) حسين سري باشا (١٨٩٤-١٩٦٠) هو سياسي مصري عمل رئيساً لوزراء مصر لمدة ثلاث فترات قصيرة.. من ١٩٤٠ إلى ١٩٤٢ خلال تورط مصر في الحرب العالمية الثانية وغزو الألمان لشمال أفريقيا.. ثم من يوليو ١٩٤٩ حتى يناير ١٩٥٠ وآخر فترة له كانت في يوليو ١٩٥٢ خلال الأزمة السياسية قبل ثورة ١٩٥٢.

obeikandi.com

وفي احتفال الأحرار قام الأعضاء وراء (هيكل) باشا يهتفون باسمك ويدعون الله أن يسدد خطاك.

وفي احتفال الكتلة كان الهتاف لجلالتك يشق عنان السماء بين كل دقيقة وأخرى.

لقد عَلمتَ مصر كيف تحبك من يوم أن تفتحت عيناك على نور الدنيا.. فلم تكن وأنت أمير طفل تترك فرصة لتُظهر فيها عطفك على بنيها واعتزازك بها إلا أظهرتها.. وكنت دائماً في كل مكان تشعر بأنك المصري الديمقراطي الأول.. فكنت في كل مكان خير رمز لمصر وأحسن عنوان لها..

ولقد أخذ التفكير في مصر كل وقتك.. وأخذت تعمل..

في عيد ميلادك تركت قصرك وعاصمة ملكك وذهبت إلى الصعيد لتزور جزءاً من شعبك حلت به نكبة المرض.. وقلت : إن أحسن احتفال بالعيد هو أن ترى هؤلاء البؤساء ويروك .

ومنذ أشهر قابلت الكولونيل بون رئيس جمعية الصليب الأحمر فكانت آخر كلماتك له:

ـ لا تدع أحداً يُسيءُ إلى مصر..

وهكذا أخذت عليك مصر كل تفكيرك.. لأنك تحبها.. ومصر يا مولاي تحبك..

ولقد قال لي ذات مرة أحد كبار الأجانب وهو المستر إيرل رئيس تحرير الإجبشيان جازيت ـ وكان في صحبة جلالتك إلى بورسعيد ـ قال أنه دهش لما رأى عشرات الألوف من الفلاحين ينتظرون الساعات الطويلة تحت وهج الشمس ينتظرون مرور الملك في قطاره.. وربما لم يروه وحتى لو أتيحت لهم هذه الفرصة فلن يدوم ذلك لأكثر من جزء من الثانية.. ثم قال أنه يتساءل عن قوة العاطفة التي تدفعهم إلى ذلك.. وقلت له :

ـ أنه الحب .

ـ وقال:

ـ ياله من حب قوي..

ولم يكن المستر إيرل هو أول أجنبي يندهش لروعة مظاهر الحب بينك وبين شعبك.. وإنما كثيرون شاركوه هذه الدهشة.. ولم يترك أحدهم فرصة للإعراب عن ذلك إلا أبداها..

وقد قال لي المسيو ليجول رئيس تحرير البورص : أن مصر محقة أن تحب مليكها كل هذا الحب فهو جنتلمان حقيقي..

وقال مراسل مجلة لايف أنه شاهد ملوكاً ورؤساء كثيرين تستقبلهم شعوبهم.. فلم يرَ أروع ولا أعظم من استقبال شعب مصر لمليكها..

وأذكر أنني سألت السناتور " ميد " وهو أحد الشيوخ الأمريكان الذين زاروا مصر منذ عدة أشهر.. وكان قد تشرف بمقابلة جلالتكم ظهر اليوم نفسه عن رأيه فيكم.. فقال:

ـ صدقني يا بني لقد رأيت ملوكاً كثيرين قبل مليككم.. وقابلت عظماء كثيرين قبل أن أقابله.. ولكني لم أجد من أحدهم هذا الحب لبلاده الذي يبدو واضحاً خلال حديثه عنها كما هو الحال مع فاروق..

ولن أنسى أن أحد الضباط الأمريكيين رآك يا مولاي في إحدى الحفلات فلم يملك نفسه وهتف : " فليحفظ اللّه الملك "..

وبعدها قال لي هذا الضابط أنه لم يكن يتصور أن سيأتي عليه يوم يهتف لأحد الملوك وهو الذي ولد جمهورياً متعصباً.. وقال لي:

ـ إنني لم أهتف حتى لـ "روزفلت" نفسه.. ولكن ملككم هذا رجل عظيم..

يا مولاي.. هذه ثمان سنوات.. وأنت وهذا الشعب تتقاسمان السراء والضراء وتسيران في طريق الحياة بأزهارها وأشواكها.. وستبقيان معا إلى الأبد.. لأن هناك رباطٌ من الحب يوثق بينكما.. رباطٌ من الحب الخالد..

صورة ملك.. صورة شعب

لقد رسم الأستاذ (هيكل) بمقاله المنشور منذ أكثر ٦٣ سنة صورة لملك يحترمه الشعب.. ويحترم الشعب.. وبغض النظر عن مواقفه السياسية.. إلا أنه على الأقل كان حتى اللحظات الأخيرة من حياته يحظى بالإحترام الكافي لملك مثله.

والمدقق في كتابات (هيكل).. يعلم جيداً أنه يملك الجرأة الكافية للحديث دون تكلف عن رئيس أو ملك أو أمير.. لكنه.. وقبل ٦٠ سنة.. كان لا يزال يملك الصراحة الكافية للحديث عن فاروق بهذا الشكل.

ورغم أن المقال يتم استخدامه ضد (هيكل) باعتباره كان موالياً للملك قبل الثورة.. إلا أن (هيكل) يرد على ذلك ببساطة.. بأن هذه كانت مكانة الملك قبل الثورة لدى

المصريين.. الذين كرهوا الأوضاع السياسية.. لكن كانوا لا يزالون يحتفظون له بقدر من الحب.. والتقدير.

شاهدٌ.. وقاضي..

من التهم الأخرى الموجهة ضد كاتبنا الكبير (هيكل) هو لماذا يدعى أنه وحده هو من يملك الحقيقة فيما يكتب أو يتحدث عن من وقائع؟

لماذا دوماً هو الشاهد والقاضي الوحيد في الوقت نفسه.. على كل ما كتب..

وفي ثمانينيات القرن الماضي.. وعقب ما أثاره كتابه "خريف الغضب" من ردود أفعال.. تصدى الدكتور فؤاد زكريا أستاذ الفلسفة.. في أحد كتبه وهو كتاب (كم عمر الغضب؟ (هيكل) وأزمة العقل العربي)[1] فيما يمكننا أن نسميه أول تمحيص تاريخي أكاديمي وعلمي لكتابات (هيكل).

ثم جاء كتاب آخر هام للكاتب العربي سيّار الجميل[2] الذي كان له باعٌ طويل فيما سماه في أحد حواراته الصحفية بـ "تعرية وكشف كتابات (هيكل) التاريخية والسياسية"

فتتبع سيّار الجميل مسيرة (هيكل) الصحافية والسياسية.. ووقف عند كل منعطف منها وقفة المؤرخ المُمحص للحادثة التاريخية.. وخلُص إلى أن (هيكل) كان لا يكتب تاريخاً.. بقدر ما يكتب روايات تاريخية خيالية.

وفي كتابه المُشارُ إليه الذي قسّمه الجميل إلى ستة فصول وخاتمة.. اختص كل فصل بمنطقة معينة من العالم العربي.. وبدأ فصوله بتكوين (هيكل) من حيث المنهاج والتفكير.

واستعرض نشأة (هيكل) على أبواب السلطة في العهد الملكي.. ثم القفز إلى جانب (عبد الناصر).. واستعرض المناصب الصحفية والأدوار السياسية التي لعبها (هيكل).. كما استعرض مؤلفاته ووَصَمَها بفقدان المصداقية.. واستعرض خريف الغضب نموذجاً.. وانهماك (هيكل) بالشأن الأردني وكتاباته عن الأردن و(الملك حسين)الراحل.. وكذلك (الملك الحسن) ملك المغرب الراحل.. واحتلت مصر وهي الركن الأساسي فيما سماه الجميل "**مقامات (هيكل) السياسية**" الجزء الأكبر من كتاباته.. وفي الفصل

---

(١) صدر الكتاب عام ١٩٨٣.

(٢) في كتابه (تفكيك هيكل) والكاتب يعمل أستاذاً للتاريخ في جامعة الموصل وفي بعض جامعات الأردن والإمارت.

الرابع الذي يحمل عنوان "(هيكل): التغيير والتجسير" يثبت الجميل بأن (هيكل) لم يكن مؤرخاً.. ويقول:

"كثيراً ما كتب (هيكل) عن التاريخ وذكره في ثنايا كتاباته.. ولكنك في بعض الأحيان تراه ينسحب من الميدان كي يصف علاقته بالموضوع صفة المتباعد عن علم التاريخ.. ولكي يرجع إلى ميدانه الحقيقي في الصحافة.. أو ينكمش حتى في هذا الميدان فيهرب إلى صفة السياسي الذي لا يمكن القبض على آرائه ووجهة نظره.

" وفي الفصل الخامس الخاص بالعراق.. يشرح الجميل كيف كان (هيكل) يتأرجح في كتاباته عن العراق بين التفسير والتحقير بدءاً من ثورة ١٩٥٨.

وفي الفصل السادس والأخير يقول لنا كيف كان (هيكل) يعالج مشكلات الخليج العربي السياسي.. وكيف كان يتناولها بكثير من الانشائية والخيال.. دون الاعتماد على حقائق تاريخية وسياسية موثقة.

وفي النهاية يمكننا القول أن الجميل تحدث عن (هيكل) وكأنه شاهد زور.. يروي روايات يتيمة لا شاهد عليها سواه..

إن أهم ما في كتاب "تفكيك (هيكل)" لسيّار الجميل هو أنه جمع تقريباً كل التُهم المتناثرة والعشوائية التي كان يُتهمُ بها (هيكل) وضمها في سفرٍ واحد.. هو هذا الكتاب ولخصها في النقاط التالية:

- كثيراً ما أقحم (هيكل) نفسه في مواضيع لا علاقة.. ولا علم له بها كي يجيد الكتابة فيها.
- ككاتب هو لا يوثّق ما يكتب.. وإنما يطرحه على سبيل السرد المرسل.. لذا فكتاباته تفتقر إلى المراجع التاريخية الموثوقة..
- رغم أنه كان يكتب عن العالم العربي.. إلا أن كتاباته لم يكن فيها إشارات إلى المفكرين والباحثين العرب الذي كتبوا في الموضوعات نفسها.. ومن هنا خلت كتاباته من الأسانيد والآراء المقارنة.
- أكثر ما يعيب كتابات (هيكل) عن الزعماء العرب أنه كان يكتب عنهم من زاوية معينة.. وأنه كان يوسّع هذه الزاوية على حساب زعماء آخرين. ويخلص الجميل إلى أن معظم ما كتبه (هيكل) كان متناقضاً.. لا يرقى إلى مستوى الكتابات السياسية والتاريخية الراقية.. سواء في العالم العربي أو في الغرب.

وقد آثرنا في نهاية هذا الفصل أن نتوقف عند كتاب **"تفكيك (هيكل)"** تحديداً لكونه كتاب يأخذ شكل التأريخ الأكاديمي بمنهاجه العلمي الواضح.. وأبرز مميزات هذا الكتاب كونه تناول بالنقد أعمال (هيكل).. وليس شخص (هيكل).. فابتعد كاتبه بذلك عن التحامل على الأشخاص إقراراً بالمنهجية العلمية في الكتابة..

أغرب التُهم: (هيكل) يشوه الناصرية

ففي هذا الكتاب أغرب ما اتُهِمَ به الأستاذ.. بالرغم من كونه كان الأكثر قرباً من (جمال عبد الناصر) .. وهو الكاتب الذي يُوصف بأنه مُنظر ثورة يوليو الأول.. إلا أنه تعرض من بعض الناصريين.. وأعضاء الثورة أنفسهم لهجوم حاد واتهامات بالانتهازية.. جهة الاتهام أكثر غرابة.. فهى من قِبل من يشاركونه أهم قناعاته.. وهى الناصرية.. لكن لهؤلاء عذرهم.. فهم الذين زج بهم الرئيس الراحل (أنور (السادات))في المعتقل فيما أطلق عليهم "مراكز القوى" عقب وصوله إلى السلطة في مطلع سبعينات القرن الماضي.

واعتبر جميع من تم اعتقالهم في أحداث مايو ١٩٧١ أن (هيكل) كان أحد صناع تلك الاعتقالات مع الرئيس (السادات).. واتهموه جميعهم بأنه رجل يلعب على كل الأوتار.. وهو دوماً بجانب السلطة أياً كان الرئيس سواء ناصر أو (السادات).

ويقولون أيضاً أنه كان يستدرج كُتاباً وصحفيين مأجورين للسادات ليشترى أقلامهم.. وفيما بعد أخذ هؤلاء يسبون عهد (عبد الناصر) ويشوهون صورته.. وكأن حقيقة (هيكل) لا تعدو كونه "شخصاً انتهازياً انقلب على ناصر ليصبح رجلاً من رجال (السادات).. شارك في مؤامرة (السادات) لتشويه (عبد الناصر)".

❖❖❖